صوت المرأة المسلمة

العدد : ٢٠٨ الموافق في ذو الحجة ١٤١٩ هجري ٤ / ١٩٩٩ ميلادي

عنوان المقال : الطهو البشري	بقلم : سها عبد الحميد

يا وعاءً إنسانياً تطهن به الوجبات البشرية التي تحمل الأمانة في الأرض .

يا وعاءً من لحم ودم يعاني من الاشتعال ما يعاني ، ويذوب من الاحتراق لتنضج به المواد الأولية من خلق الإنسان نطفة وبيضة ...

وتتحملين ما تهتز منه الجبال من ثقل مسؤولية التربية التي ننتظر ثمارها على أحر من الجمر ...

سيدتي الأنثى المولودة في هذا الزمان الدقيق من حياتنا الإسلامية

سيدتي الفتاة الذاهبة إلى مقاعد الدراسة بحجابك الذي يؤدي رسالة ، صارخاً في آذان الحضارات صرخة تحد وعزة

سيدتي الأم...أينما كنت على بقعة جريحة من عالمنا الإسلامي

أم في أرض محتلة...أم في بلد مستعمر من أفراد أسرته

أم في مغتربات من مغترباتنا ، ولقد أصبحت كل مساحات الدنيا غربة لنا وغربة علينا وغربة فينا...

سيدتي الداعية التي تنطلقين للدعوة بنفس مبتورة وبجراح يئن واقعنا فيها أنغاماً صاخبة في صدرك تستندين على جدار عقيدتنا الثابت ، تستمدين من قدسيتها القوة لتحاربي

أطناناً من التقاليد والعادات وراء حدودنا أم في أعماق جوارحنا

تعالي معاً...نلتقي على السطور ونترك أيدي أفكارنا تتشابك

ونتخاطب فتتوحد كلمتنا . ولِنظهر للوجود بمنهج ثابت وإيمان راسخ وعلم يتبعه علم ، ويلتقي مع العلم ، وينضج في العلم

وننجب المعرفة الخالصة بطبيعة رسالتنا التي نؤديها ، وبحقيقة واجبنا الإسلامي...وكلنا ثقة بأننا نحن النساء نشكل عصب الدعوة الأكيد ومنطلق الثورة الأصيل

الثورة على البدع التي أصبح لها في عالمنا مناهج ودساتير وأصول...

الثورة على أساليب التربية العقيمة التي ورثناها أباً عن جد فنقطعها بسكاكين حبنا لله وإيماننا به إرباً إرباً

ولنبتر الهيكل العظمي من المفاهيم الخاطئة الذي أعطيناه الصدارة وتربع فرعون على عرش

مبادئنا

تعالي يا سيدتي نمسك عصا إبراهيم التي حطمت إنتاج أبيه آزر وحولت أجداد هبل ومناة والعزى إلى هشيم زائل .

لنحطم أصنام كسلنا وعجزنا ونعيد اعتبارنا الأصيل بثقتنا أننا قادرات على إعادة تربية المسلم الذي أضاء للعالم عتمته العفنة وظلامه العقيم...

مع دقات قلوبنا ودقات الأجنة التي تنمو في أرحامنا

مع رشفات الحليب التي يرضعها الأطفال من أثدائنا

متمردات على كل مفهوم دخيل احتل صواب أحلامنا

ومع كل ضمة نضم بها أكبادنا بين ضلوعنا ميثاق بعزم مصر على الانطلاق من أقفاص العبودية التي أسرتنا زمناً طويلاً آن له أن يتلاشى ، لنزيل نقاب الجهل والإحباط من على وجوه إرادتنا...ونقطع السلاسل التي كُبلت بها أيدينا فجلسنا كما تجلس الدجاجات فوق بيضها ، هامدات...منطفئات...مستسلمات لجبروت جداتنا

الخوف من الخروج عن الأصل الذي اخترعنه والعيب الذي رضعوه مع حليب أمهاتهن

نتأمل صرخات الأجيال من ألم ضياعها . فنذرف الدموع ونكثر من الشكوى ولا تملك الواحدة منا إلا أن تقول...يالطيف...إنه زمن مخيف

يا الله ... احم لنا أولادنا

ومن غير استنفار للعمل تستودع نفسها عند الله...

يا الله أنت الذي لا تضيع عنده الودائع

وأية وديعة أقدم نفسي لله حتى يحفظها... ؟

وديعة مستسلمة شبه مخدرة تتأمل مآسي عالمنا التربوية كمسرحية شائقة فتهمدكما همد العالم العربي بأكمله أمام التلفاز

يعيش مع كسندرا هفوة بهفوة يثيره الفضول ليعرف مصير غجرية تائهة

وأية ودائع أقدم أولادي لله يحفظهم وقد أهداني إياهم صفحات ناصعة البياض وأرد له تعالى الصفحات ممزقة من الجوانب مكتظة بخطوط عشواء لا نفهم منها رسماً ولا نقرأ منها كلمة وتخفي بين سطورها أوجاعاً وأوجاعاً

سيدتي المرأة...ثقي أنك وحدك القادرة بصابون حنانك أن تغسلي الرواسب العفنة...وبعطائك الذي لا يبغ إلا وجه الله ستعيدي لأبناء اليوم تماسكهم وتوازنهم

تعالي...بالعلم والمعرفة...نتحاور ونتخاطب ونلتقي مستنفرات مدركات

أن ثوابنا عظيم عظيم

وأن مسؤوليتنا حلوة حلوة

وأن أول ما نبدأ به... إيقاف النزيف الذي أصيبت به التربية الحائرة لنعيد النظر بأنفسنا ونرحم ما انهار من صحتها

فمن أكون كمسلمة مسؤولة عن حافلتي التي أمسك مقودها

برحمي وثديي وأنوثتي ؟...وإلى أين اقود ركابي ؟

من أكون كزوجة وزوجي أمانة في عنقي ؟

معه يكتمل نصف ديني

وبه تشرق الشمس في سمائي

وهو الذي يغذي انسانيتي ويوقد عاطفتي

أعترف بفضله وأشكر عطاءه وقد منحني جواز سفر إلى عوالم الأمومة والعطاء وبحب

وهو رفيقي في هذه الرحلة الممتعة الشاقة رحلة الدنيا فمنه ومعه وفيه أتجاوز هذه المسافة فأخشى الله بصحبته وأدخل الجنة من أي باب أشاء .

ومن أكون كأم ؟ أفهم أولادي كزينة الحياة الدنيا ؟ أم أزهد فيهم ؟... وأعيد للبشرية من جديد سمو آل عمران

لأنذر ما في بطني رجالاً سيكونون أم نساءً

أناساً يحملون الرسالة ويؤدون الأمانة

سيدتي...إنه الإسلام

تعالي معاً نؤديه فنستوعبه ونحتويه ، ونتعلم كيف نبحر في أعماقه لنصل إلى شواطئ الحياة الخالدة بسلام راضيات مرضيات

وسنقدر بتحويل الإيمان إلى عمل تربية بنين وبنات ينادون على ساحات جهادنا بحب واقتناع فرحين بنصر الله...

الله أكبر بكل ما في هذه الكلمة من معنى

عنده لن تعرف مآقينا دموع الحسرة والحيرة على ما نعيشه ونراه في مآسينا كمسلمين

بل ستنهمر دموعنا يقيناً وفرحاً وعزة ونحن نزرع بذور يقظتنا ويقيننا أن المستقبل لنا في أرض إسلامنا اليقين ونحن على ثقة أننا سنحصد بعد حين قريب وليس بعيد محاصل مشرفة وثماراً تغذي عالمنا وغيره من العوالم

بيدك وحدك سيدتي...إنهاء هذه المجاعة التي ما عاد لنا أن نقبلها بحال من الأحوال

وسنبدأ معاً في العدد القادم.

لنُعد الوعاء الملائم من واقعنا واستنفارنا وصفحات التاريخ ونطهو معاً الوجبة التي يجب أن نقدمها للقلوب الجائعة رغم أنها عامرة بالإيمان

لننتقل سوية ونتأمل معاً جمال التربية بحلاوتها ومعاناتها

وسنصل الهدف مع أولادنا وبهم

ونحن نصرخ من الفرح

هذا هو المسلم الذي نريد